غرس حب الوطن في نفوس أطفالنا مسؤولية من ؟

■ رجاء حمود الارياني

لايختلف اثنان أن الوطن هو أغلى ما نملك، وأننا مهما بذلنا لأجله، فلن نوفيه حقه، فقد عشنا تحت ظله، وأكلنا من خيراته، وترعرعنا فوق أرضه وبين جنباته، وتوفر لنا بهذا الوطن الأمن والأمان، وبعد كل ذلك، فمن منا لا يحب الوطن يكفينا من ذلك كله ديننا الإسلامي وشريعتنا السمحة التي حثتنا على الانتماء إلى الوطن، ومن هنا ينطلق حب الوطن، ويترسخ الانتماء، فالأسرة مسؤولة والمجتمع مسؤول والمؤسسة التربوية «المدرسة» مسؤولة عن غرس هذا الحب في قلوب أبنائنا الطلبة، وتنمية ذلك الحب والانتماء.

ومن الأهداف التربوية التي تقوم عليها المدرسة بحد ذاتها هو تغريس للاتجاه والسلوك الذي يحقق مواطنة الطالب مستقبلا في خدمة دينه ومليكه ووطنه على أساس أنه سلوك ينطبع على جميع مايقوم به الطالب مستقبلا من أعماله والأقوال والأفعال والانتماء لهذا الوطن ومن هنا نقول بأن الطالب على كرسي الدراسة يستشعر انتماءه لوطنه من صغره والاستشعار من شقين: إحساسه وشعوره بعطف الوطن عليه بتجهيز البيئة الفكرية والتعليمية والتربوية التي تساعده على أن ينمو بذاته،

الثاني تحمله مسئولية وطنه والمشاركة فيه بحيث ينافس على مستوى العالم.

وأؤكد أن أطفالنا هم مستقبل الأمة والوطن وهم أهم العناصر التي يمكن أن يقوم عليهم البناء، وهذا الموضوع يتداخل فيه أكثر من نقطة وكم مؤسسة تعمل فيه أول مؤسسة أو محضن هي الأسرة فالأسرة لها دور كبير ومهم جدا في أنها تربي هذا الابن على هذا السلوك كما تربيه في كل جوانب الحياة تربية على الجوانب الإيمانية، والتربوية، وتربيه على جوانب المواطنة، وهذا أحد العناصر المهمة التي تهتم بها عناصر الأسرة، والمحضن الثاني هو المدرسة فعندما ينتقل الطالب الى المدرسة يجب ان يكون هناك برامج توعية تنمي هذا الجانب لدى أطفالنا وطلابنا.

ويضاف الى ماسبق انه من أهم الأشياء التي تنمي روح المواطنة لدى الطالب هو تلبية حاجات الطالب النفسية والاجتماعية والتربوية والمادية داخل المدرسة وتشبع بأسلوب علمي وبأسلوب منهجي وبهذا نوقظ فيه جوانب الشعور بالحب والانتماء لهذه المؤسسة التي هي واحدة من مؤسسات المجتمع فينسحب هذا الحب الذي يبدأ مع الطفل فيحب هذه المؤسسة التي هي جزء من الوطن ثم ينتقل هذا الحب إلى الوطن وينتقل هذا الحب إلى المجتمع ثم إلى الأمة وهكذا ننمي في الأبناء حب الوطن.

سوء التغذية خلال الحمل يؤثر على الأحفاد

كشفت دراسة حديثة أن عدم اهتمام الأم بتناول طعام كافٍ خلال فترة الحمل قد لا يؤثر فقط على صحة طفلها، بل يمكن أن يمتد الأمر ليؤثر على صحة أحفادها أيضاً.

وأشارت الدراسة، التي أجراها باحثون من جامعة كامبريدج البريطانية وكلية طب هارفارد الأمريكية، إلى أن الحامل التي لا تتناول الطعام بشكل كاف تزيد خطر الإصابة بالسكر والسمنة لأبنائها وأحفادها أيضاً.

وأوضح الباحثون أنه إذا لم تحصل المرأة الحامل على ما تحتاجه من طعام، فسيولد جنينها وهو "مبرمج بشكل مسبق" على التكيف مع سوء التغذية، وهو ما يعني أنه إذا ما حصل الطفل على ما يراه الجسم كوفرة في الطعام، لا يمكن أن يتكيف جهازه الهضمي مع ذلك، وبالتالي بدلاً من هضم الطعام، يمكن لجسم الطفل أن يخزنه كدهون مما يجعله أكثر عرضة للإصابة بأمراض مرتبطة بالتمثيل الغذائي كالسكر من النوع الثاني.

وأوضحت الدراسة أن سوء التغذية خلال الحمل قد يسبب تغييرات دقيقة في جينات الطفل قبل ولادته يمكن أن تنتقل إلى الجيل التالي، مما يزيد فرص وجود مشكلات صحية لدى أحفاد المرأة أيضاً وليس أولادها فقط.

وقال القائمون على الدراسة، التي أجريت على الفئران، إن تأثير سوء التغذية لن يمتد إلى ما لا نهاية، ولكنه قد يمتد عبر ثلاثة أجيال من الأم إلى طفلها إلى حفيدها، موضحين أن هذه الاكتشافات قد تشرح أسباب انتشار مرض السكر من النوع الثاني بهذه الصورة بحيث أصبح مشكلة عالمية.

فستان العيد يقتل طفلة

جبروت الجد يحرم الأسرة سعادتها

لم يكن الأب يعلم أن الفستان الذي اشتراه لطفلته في العيد سيكون سببا في القضاء عليها، على يد جدها المتوحش، الذي فقد صوابه, فأخذ الطفلة وألقى بها عرض الحائط بقوة، لتفارق بعدها الحياة بدقائق قليلة، فإلى التفاصيل:

الأسرة/ عادل بشر

قبل بضع سنوات من الآن احتفل الأهل والأقارب بزفاف الشاب "أنور" ومن اختارها لتكون زوجة له وأماً لأطفاله، ثم مضى قطار الحياة بهما في سعادة وهناء، وبعد عامين من الزفاف رزقهما الله تعالى بأول مولود وكان ذكرا، ففرح الزوجان بهذا القادم الذي اضاف الى حياتهما كمية كبيرة من الفرح والسرور، فترعرع الطفل في حضن والده ووالدته الذين أحاطاه بكل حب ورعاية وحنان.

استمرت الحياة في مسيرتها التي خطها لها الخالق جل شأنه وبعد فترة من الزمن وضعت الأم مولودها الثاني الذي كان طفلة في غاية الروعة والجمال وبهذا أصبح لدى الأسرة ولد وبنت مما زاد من سعادة الأب والأم وتماسكهما أكثر وأكثر.

ثم مضت الأيام مسرعة لتضع الأم مولودها االثالث .. طفلة جميلة اسمياها "فاتن"، غير أن المشاكل أخذت تدب بين الزوجين، وكانت نواتها انزعاج الزوج من انشغال زوجته بأطفالها وعنايتها بهم طوال الوقت وأهملت الأب إلى حد ما, ومقابل ذلك صار الزوج يكثر من السهر خارج المنزل وعدم سؤاله عن حال الزوجة أو الأطفال كما كان سابقاً.

مع مرور الأيام تحول الجفاء الحاصل بين الزوجين إلى شرخ أصاب العلاقة الزوجية في مقتل وأصبح يهدد تماسكها وبقاءها على مركب واحد وزادت حدة المشاكل الأسرية بين الزوجين مما اضطر الزوجة إلى اخذ أغراضها وطفلتها الصغيرة "فاتن" وترك منزل الزوجية واللجوء إلى أهلها للبقاء عندهم حتى ينعدل حالها مع زوجها .

كانت هذه هي بداية المأساة التي أصابت مؤخراً الجميع، فبعد "حنق" الزوجة ومغادرتها المنزل بقي الطفل والطفلة بمفردهما مع والدهما الذي لم يستطع أن يحل محل الأم في الاهتمام بالطفلين ورعايتهما فلحق بها وقابل والدها وطلب منه إخبار ابنته بأن زوجها يطلب منها العودة إلى منزلها وأطفالها وتعهد بأنه سينفذ كل ما تطلبه منه، لكن والد الزوجة رفض الاستماع إلى زوج ابنته ورد على ذلك بأن طرده من المنزل ومنعه من رؤية طفلته الصغيرة "فاتن".

غادر الزوج منزل عمه -والد زوجته- وكله حسرة وأسى على الحال التي وصلت اليها اسرته وما ستحمله الأيام القادمة من سوء, خاصة وانه يعلم طبيعة والد زوجته في التعامل مع مثل هكذا مواقف, ورغم ذلك لم ييأس أو يلين, فكرر الأمر وعاد لمطالبة زوجته بالرجوع إليه مرارا وفي كل مرة كان العم يرفض التفاهم في هذا الشأن ووصل به الامر الى التخاطب مع زوج ابنته بقوله: "يجب أن تنسى أن لديك زوجة عندنا".

استمرت الأسرة الصغيرة على هذا الوضع قرابة العام فالأب يعيش مع طفليه لوحدهم والأم في منزل والدها مع طفلتها الصغيرة تتجرع مرارة الفراق وتعض أصابع الندم على تركها منزل الزوج في يوم لم تكن تعلم انه سيبعدها عن رفيق دربها وشريك حياتها وفلذة كبدها كل هذه المدة.

كعادتها دارت عجلة الأيام إلى الأمام واقبل شهر رمضان المبارك حاملا معه كل معاني الرحمة والروحانية، إلا على تلك الأسرة المشردة هنا وهناك وبعد شهر رمضان المبارك جاء العيد فاهتزت مشاعر الابوة لدى والد فاتن وقرر زيارتها في منزل جدها، حيث كانت مع والدتها, واشترى لها فستانا جميلا بمناسبة العيد وانطلق مصطحبا طفليه ليسلما على والدتهما سلام العيد وشاءت الأقدار أن يصل إلى منزل عمه في وقت كان الأخير غير متواجد فيه فالتقى طفلته الجميلة فاتن وأعطاها الفستان ثم اخذ طفليه وغادر المنزل قبل أن يصل والد زوجته .

لم تمض سوى لحظات حتى جاء الجد وعلم ان زوج ابنته قدم الى البيت في غيابه فاقبل على ابنته والغضب يتطاير من عينيه وصرخ فيها كيف تسمح لزوجها بالدخول الى المنزل وهو غائب عنه, فردت عليه بقولها :" لا تنس انني مازلت على ذمته ولولا انك تسد طريق العودة اليه لكنت الان في بيته وعند اطفالي ".

غضب والد الزوجة من رد ابنته عليه بهذه الطريقة، وزاد من غضبه عندما أخبرته ان زوجها جاء لرؤية طفلته الصغيرة فاتن وأعطاها فستان العيد كما يفعل كل أب بمناسبة العيد، فلم يتمالك الجد نفسه وعقابا لابنته اخذ من بين احضانها طفلتها الصغيرة "فاتن" التي كانت ترتدي الفستان الجديد الذي احضره لها والدها، وبقوة غاشمة شدها من ذراعها وألقى بجسمها الطري عرض الحائط, فأصيبت الطفلة بنزيف حاد في الدماغ، إضافة الى عدة كسور في أجزاء مختلفة من الجسم جراء الضربة القوية فصرخت الأم وهرعت نحو طفلتها محاولة إسعافها لكن "فاتن" فارقت الحياة خلال دقائق معدودة ودفعت حياتها ثمنا لمشاكل والديها وجبروت جدها.

الأطفال يفهمون التفاعل الاجتماعي من سن مبكر

قد تعتقدين أن طفلك الرضيع يجهل ما يجرى حوله عندما يتعلق الأمر بالتفاعلات الاجتماعية المتطورة. لكن الباحثين قد وجدوا أن الأطفال الصغار من سن تسعة أشهر من العمر قادرون على عمل استنتاجات حول العلاقات الاجتماعية؛ وتحديد من هو الصديق ومن هو العدو . ويقوم الرضيع بذلك عن طريق مراقبة ما يحب ويكره من الأشخاص الآخرين ثم يصلون إلى استنتاج ما إذا كان هؤلاء الناس أصدقاء أم لا .

خلال الدراسة وزع الباحثون 64 رضيعًا بعمر الـ9 أشهر بعشوائية إلى مجموعات ، ثم عرضوا عليهم مجموعة من مشاهد الفيديو لشخصين بالغين.

كل من الشخصين سيأكل نوعين من الطعام ثم يبدون رد فعل سلبي أو إيجابي على الطعام الذي تناولوه . في بعض المشاهد ، يتشارك الشخصان في نفس ردود الفعل ، وفي مشاهد أخرى اختلفت ردود فعلها . اختار الباحثون مشاهد الفيديو من الأكل لأن الأطفال يربطون بين الطعام والتفاعل الاجتماعى.

ثم أظهر الباحثون بعد ذلك مشاهد الفيديو وغيرها ؛ وهي تظهر نفس الشخصين وهما يتصرفان إما سلباً أو إيجاباً تجاه بعضهما البعض.

في الفيديو يظهر التفاعل الإيجابي، والبالغين في استقبال بعضها البعض مع الابتسامات الودية و "مرحباً!" فى الفيديو الأخر ، يظهر الشخصان بعيدين عن بعضها البعض ، عاقدين أذرعتهما ، ويستقبلان بعض بلفظ "همف" في لهجة غير ودية بالمرة .

قام الباحثون بقياس ردود فعل الأطفال الرضع إلى مشاهد الفيديو هذه من خلال تقييم المدة التي ركزوا فيها نظرهم على الشاشة في نهاية الفيديو . فوجدت الأبحاث السابقة أن الأطفال عندما يشاهدون شيئاً غير متوقع ، فإنهم يبقون تركيزهم على ما يحدث لفترة أطول ، ربما لأنهم يحاولون فهمه . وتشير ردود فعل الرضع على مشاهد الفيديو التي فوجئوا بها من الشخصين اللذين يحبان الأطعمة نفسها وتصرفا بشكل سلبى تجاه بعضهما البعض . كانوا أيضاً متفاجئين بالأشخاص الذين اختلفوا حول الأطعمة ثم تصرفوا مثل الأصدقاء. بعبارة أخرى، افترض الأطفال أن الأشخاص الذين يحبون الأطعمة نفسها سوف يكونون أصدقاء معًا ، وارتبكوا عندما لم يتصرفوا بالطريقة المتوقعة.